فضل صلاة الضحى

عارف بن أنور بن نور محمد العدني

مصدر هذه المادة :





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن صلاة الضحى من السنن المؤكدة التي حث عليها رسول الله ﷺ، وكان يوصي بها أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين. وسنتعرض لبعض أحكامها وفوائدها في هذه العجالة إن شاء الله تعالى.

تعريفها:

قال الإمام العيني في شرح البخاري: الضحى بالضم والكسر، فوق الضحوة وهي ارتفاع أول النهار. والضحاء: بالفتح والمد هو: إذا علت الشمس إلى ربع السماء فما بعده[١].

حكمها:

الراجح عند الفقهاء أنها سنة مؤكدة، وذلك لما سيأتي من الفضائل في فعلها، ووصية النبي ﷺ لبعض أصحابه بفعلها. وأما ما جاء في الصحيحين من نفي عائشة –رضي الله عنها– صلاته ﷺ الضحى إلا إذا جاء من مغيبة (يعني سفره)، فهذا على حسب ما كانت تراه، ولهذا حكى غيرها على خلافه. وأما ما صح عن ابن

(١) كذا نقله عن العيني في تحفة الأحوذي.

عمر أنه قال في الضحى: هي بدعة، فمحمول على أن صلاتها في المسجد بدعة، وأما في البيوت وغيرها فلا[١].

من فضائل صلاة الضحى:

وردت في صلاة الضحى عدة فضائل في أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ، ومن فضائلها:

١-أنها صلاة الأوابين، وأنه لا يحافظ عليها إلا أواب.

وذلك لقوله ﷺ: «**صلاة الأوابين حين ترمض الفصال**»[٢]. وقال ﷺ أيضًا: «**صلاة الضحى صلاة الأوابين**»[٣].

وقال ﷺ: «**لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب، وهي صلاة الأوابين**»[٤].

ومعنى أواب: قال النووي: المطيع، وقيل الراجع إلى الطاعة[٥].

٢-أن من صلى الضحى أربعًا أكفاه الله هَمَّ حوائجه:

وذلك لحديث النبي ﷺ: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم لا تعجز عن أربع ركعات في أول النهار، أكفك آخره**»[٦].

عن نعيم بن همام فمن افتتح نهاره بأربع ركعات الضحى فإن

(١) مختصرًا من شرح مسلم للنووي.
(٢) رواه مسلم عن زيد بن أرقم (٧٤٨).
(٣) رواه الديلمي انظر ص/ج (٣٨٢٧).
(٤) حديث حسن رواه أبو هريرة كذا في صحيح الجامع (٧٦٢٨).
(٥) انظر شرح مسلم حديث (٧٤٨).
(٦) رواه أحمد وأبو داود وهو في صحيح الجامع (٤٣٤٢).

الله سبحانه وتعالى يكفيه في قضاء حوائجه. قال الإمام الطبري: أي أكفك شغلك وحوائجك، وأدفع عنك ما تكرهه، بعد صلاتك إلى آخر النهار، والمعنى: افرغ بالك بعبادتي في أول النهار أفرغ بالك في آخره بقضاء حوائجك[١].

٣-أنها مما أوصى بها رسول الله ﷺ:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي بثلاث، لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى ونوم على وتر[٢]». وكذلك أوصى أبا الدرداء بذلك. فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال «أوصاني حبيبي بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ولا أنام حتى أوتر»[٣].

٤-أن من خرج إلى المسجد لصلاة الضحى فأجره كأجر المعتمر:

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين**»[٤].

---

(١) انظر تحفة الأحوذي شرح الترمذي حديث رقم (٤٧٥).

(٢) رواه البخاري (١١٧٨) ومسلم (٧٢١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٧٢٢).

(٤) رواه أبو داود وهو حديث حسن كما في صحيح أبي داود (٥٥٨).

والحديث يحتمل أن خروجه لصلاة الضحى إلى المسجد، وإن لم يذكر المسجد في الحديث، ولذلك استحب الشافعية فعل الضحى في المسجد. ويحتمل أن يكون المراد أنه يترك مشاغله وكل ما يبعده عن الله، ويتوجه إلى أداء صلاة الضحى في أي مكان كان. المهم أن خروجه للضحى فيه أجر عظيم كأجر المعتمر.

٥-أنها تجزئ عن ثلاثمائة وستين صدقة واجبة عن الجسد:

فعن أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**»[1]. ولفظ أحمد: قال ﷺ: «**في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة، قالوا: فمن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: النخاعة في المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تقدر، فركعتا الضحى تجزئ عنك**»[2].

٦-أنها تعدل حجة وعمرة تامتين إذا صلاها بعد طلوع الشمس وقد قعد يذكر الله إلى الشروق بعد صلاة الفجر:

فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله

(١) رواه مسلم (٧٢٠).
(٢) ورواه أيضا أبو داود وابن خزيمة وابن حبان كما في صحيح الجامع (٤٢٣٩) عن بريدة رضي الله عنه.

ﷺ: «**من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامةٍ**»(١).

وهذا الحديث اختلف فيه أهل العلم فقال بعضهم:

أن المراد بهاتين الركعتين إنما هي صلاة الشروق أو الإشراق، وليست الضحى، وقال بعضهم: بل هي الضحى واستدلوا بحديث: «**من صلى صلاة الصبح في جماعة ثم ثبت حتى يسبح لله سبحة الضحى؛ كان له كأجر حاج ومعتمر تامًا له حجة وعمرة**»(٢). وقال الإمام الطيبي: وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق، وهي أول صلاة الضحى(٣).

٧–أنها أسرع كرة وأعظم غنيمة من الجهاد في سبيله:

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – قال: بعث رسول الله ﷺسرية؛ فغنموا وأسرعوا الرجعة، فتحدث الناس بقرب مغزاهم، وكثرة غنيمتهم، وسرعة رجعتهم؛ فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أدلكم على أقرب منهم مغزى، وأكثر غنيمة، وأوشك رجعة؟ من توضأ، ثم غدا إلى المسجد لسبحة الضحى فهو أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة**»(٤).

(١) رواه الترمذي وحسنه (انظر صحيح الترمذي للألباني رقم (٥٨٦).
(٢) أخرجه الطبراني. قال المنذري: وبعض رواته مختلف فيه، قال: وللحديث شواهد كثيرة.
(٣) تحفة الأحوذي .
(٤) قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه أحمد من رواية ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد.

وقت صلاة الضحى:

ويدخل وقت صلاة الضحى بعد طلوع الشمس قيد رمح إلى ما قبل الزوال.

وأفضل وقت الضحى حين ترمض الفصال، وذلك لحديث زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة الأوابين حين ترمض الفصال**»(١). قال النووي: الرمضاء: الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس، أي: حين يحترق أخفاف الفصال- هي الصغار من أولاد الإبل — من شدة حر الرمل.

ثم قال النووي: قال أصحابنا: هو أفضل وقت صلاة الضحى، وإن كانت تجوز من طلوع الشمس إلى الزوال(٢).

وهذا الوقت هو بعد مضي ربع النهار، ولذلك قال صاحب الحاوي: وقتها المختار إذ مضي ربع النهار لحديث زيد بن أرقم، وذكر الحديث(٣). وقال الشربيني: والاختيار فعلها عند مضي ربع النهار لخبر مسلم؛ ولئلا يخلو كل ربع من النهار عن عبادة(٤).

وفيما تقدم دلالة واضحة أن العبد المسلم لا ينبغي أن يمر عليه وقت طويل من غير ذكر وعبادة، ومن غير أن يمرغ وجهه في التراب لله تعالى، ولهذا كان استحباب صلاة الضحى في هذا الوقت.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) انظر شرح مسلم حديث رقم ٧٤٨.
(٣) ذكره النووي في المجموع ٣٦/٤.
(٤) مغني المحتاج شرح المنهاج ٣٠٦/١.

عدد ركعاتها:

قال النووي – رحمه الله تعالى (الضحى سنة مؤكدة وأقلها ركعتان، وأكملها ثماني ركعات، وبينها أربع أو ست، كلاهما أكمل من ركعتين ودون ثمان) وما ذكره النووي ورده به الأدلة الصحيحة، وإليك ذكرها:

١-**أما الركعتان:** فقد تقدمت الأحاديث الواردة في فضل ركعتي الضحى، وهي أقلها.

٢-أما الأربع: فلحديث معاذة أنها سألت عائشة كم كان رسول الله ﷺ يصلي صلاة الضحى؟ قالت: أربع ركعات، ويزيد ما شاء الله[(١)].

٣-**وأما الست ركعات:** فلقول أنس أنه ﷺ: «**كان يصلي الضحى ست ركعات**»[(٢)].

٤-**وأما الثماني:** فلقوله ﷺ: «**من صلى الضحى أربعًا وقبل الأولى أربعًا، بني له بيت في الجنة**»[(٣)].

وكذلك ما ورد في الصحيحين من حديث أم هانئ أنه صلى عندها ثماني ركعات في فتح مكة. وقد اختلف الفقهاء في هذه الصلاة، هل هي صلاة الضحى، أو هي صلاة الفتح؟ والذي يترجح أنها صلاة الضحى، لأن أم هانئ صرحت بذلك، في صحيح مسلم

(١) رواه مسلم ٧١٩.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل (انظر صحيح الجامع ٤٩٦٠).

(٣) حديث حسن رواه الطبراني في الأوسط عن أبي موسى (صحيح الجامع ٦٣٤٠).

(٣٣٦) قالت: «ثم صلى ثماني ركعات سبحة الضحى». وعندها أيضا: «أن النبي ﷺ يوم فتح مكة صلى سبحة الضحى ثماني ركعات، يسلم من كل ركعتين»(١).

وعن عائشة «أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات، ثم تقول: لو نشر لي أبواي ما تركتها»(٢).

(١) رواه أبو داود في سننه . قال النووي : رواه أبو داود في سننه بهذا اللفظ بإسناد صحيح على شرط البخاري (انظر شرح مسلم لحديث رقم ٧١٩.

(٢) رواه مالك في الموطأ.

الخاتمة

أخي المسلم – أختي المسلمة:

بعد ذكر ما تقدم من أحكام وفضائل صلاة الضحى؛ ينبغي لنا ألا نهمل هذه الفضيلة، بل هذه الوصية التي أوصى بها رسول الله ﷺ، وأن نداوم ونحافظ على صلاة الضحى، سواء كان في المسجد أو المنزل أو العمل أو الجامعة أو المدرسة، أو في أي مكان يتسنى لنا ذلك، حتى لا تحرم هذه الفضيلة العظيمة.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبـــه:

عارف بن أنور بن نور محمد العدني